



عباقرة المسلمين في الطب للأطفال

عبد اللطيف البغدادي



تأليف
فوزي خضر

المادة العلمية
نظير محمد الجابر

رسوم
ماهر عبد القادر



الناشر : مكتبة ومطبعة الغد
العنوان : ٢٣ ش سكة المدينة - ناهيا - إمبابة - جيزة
تليفون : ٣٢٥٠٢٠٢
٨٣١٦
رقم الإيداع : / ٩٩
الترقيم الدولى : X - 30 - 5819 - 977
رسوم و إخراج فنى: ماهر عبد القادر
خطوط : مصطفى عمرى
مراجعة لغوية : حمزة عبد المنعم الزمر

الطبعة الأولى : صفر ١٤٢٠ هـ - يونيو ١٩٩٩ م



بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

امْتَلأَتِ الدَّارُ بالفرْحَةِ والسُّرورِ ، حَيْثُ وُلِدَ مَوَفَّقُ الدِّينِ عَبْدُ اللطيفِ بْنُ يُوسَفَ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغْدَادِيُّ ، الَّذى عُرِفَ فيما بعد بِاسْمِ ابْنِ اللبّادِ ، وكان مولِدُهُ فى دار جَدِّهِ فى بَغْدَادَ سنة (٥٥٧) خمسمائة وسبع وخمسين هجرية - (١١٦١) ميلادية .

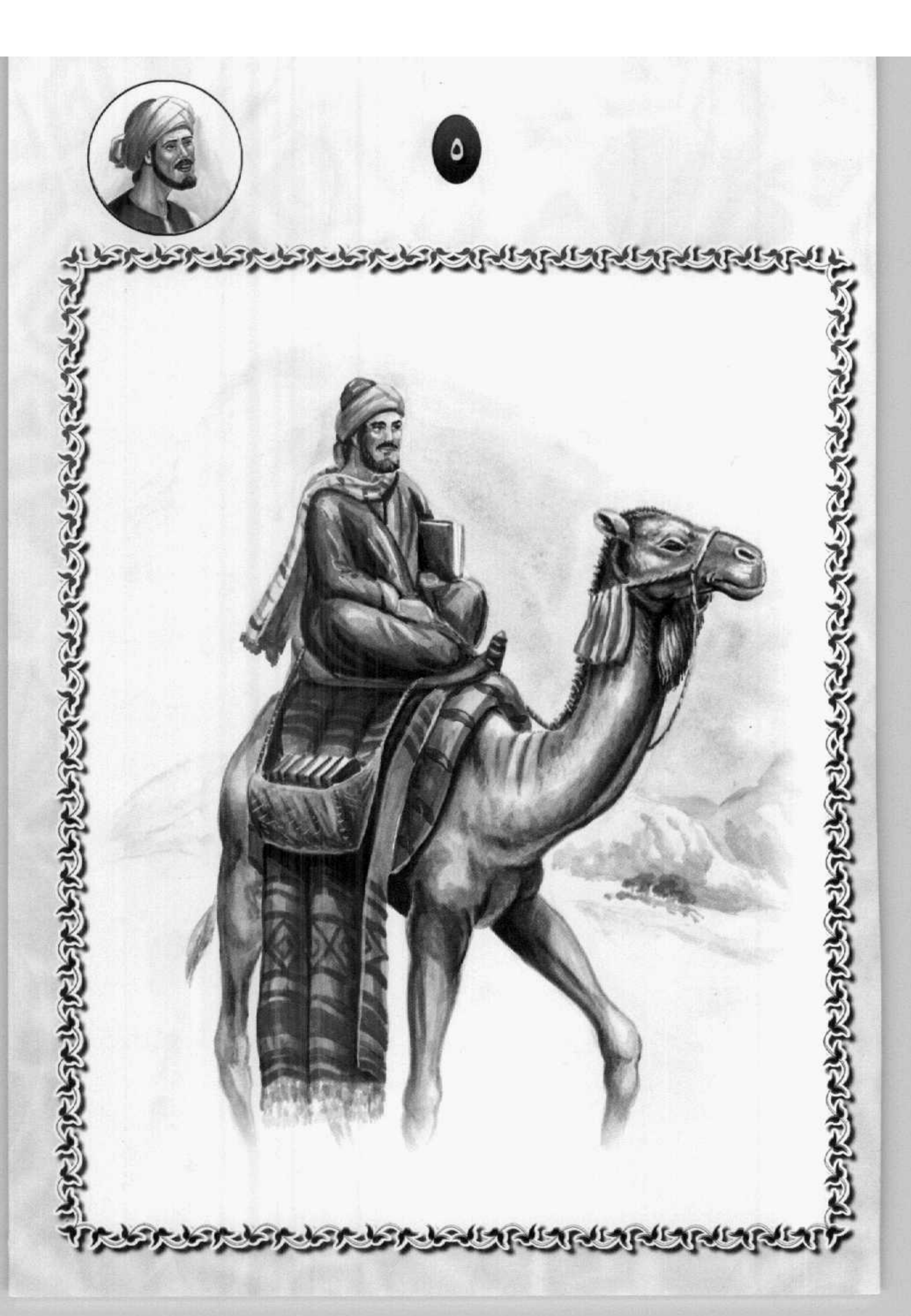




كان والدُه من علماءِ الحديث النبوىِّ الشريف ، ومن علماءِ القرَاءاتِ ، إذ أَنَّ لِلْقرآن الكريمِ سَبْعَ قراءات بِسَبْعِ لَهجَاتٍ من لَهَجَاتِ قَبَائِلِ العربِ ، وكان علماءُ مُتَخَصِّصُونَ فى تلك القراءاتِ ، أَمَّا عَمَّهُ فكان من كِبار الفقهاء . فَنَشَأَ عَبْدُ اللطيف البغدادى فى دارِ علمٍ ، فيها مكتبةٌ عامرةٌ بالكتبِ القيّمة ، وفيها أَبٌ عالِمٌ وعمٌ عالِمٌ ، لذلك كان أمراً طبيعياً أَنْ يَستَقِىَ العلومَ مُنْذُ صغره .

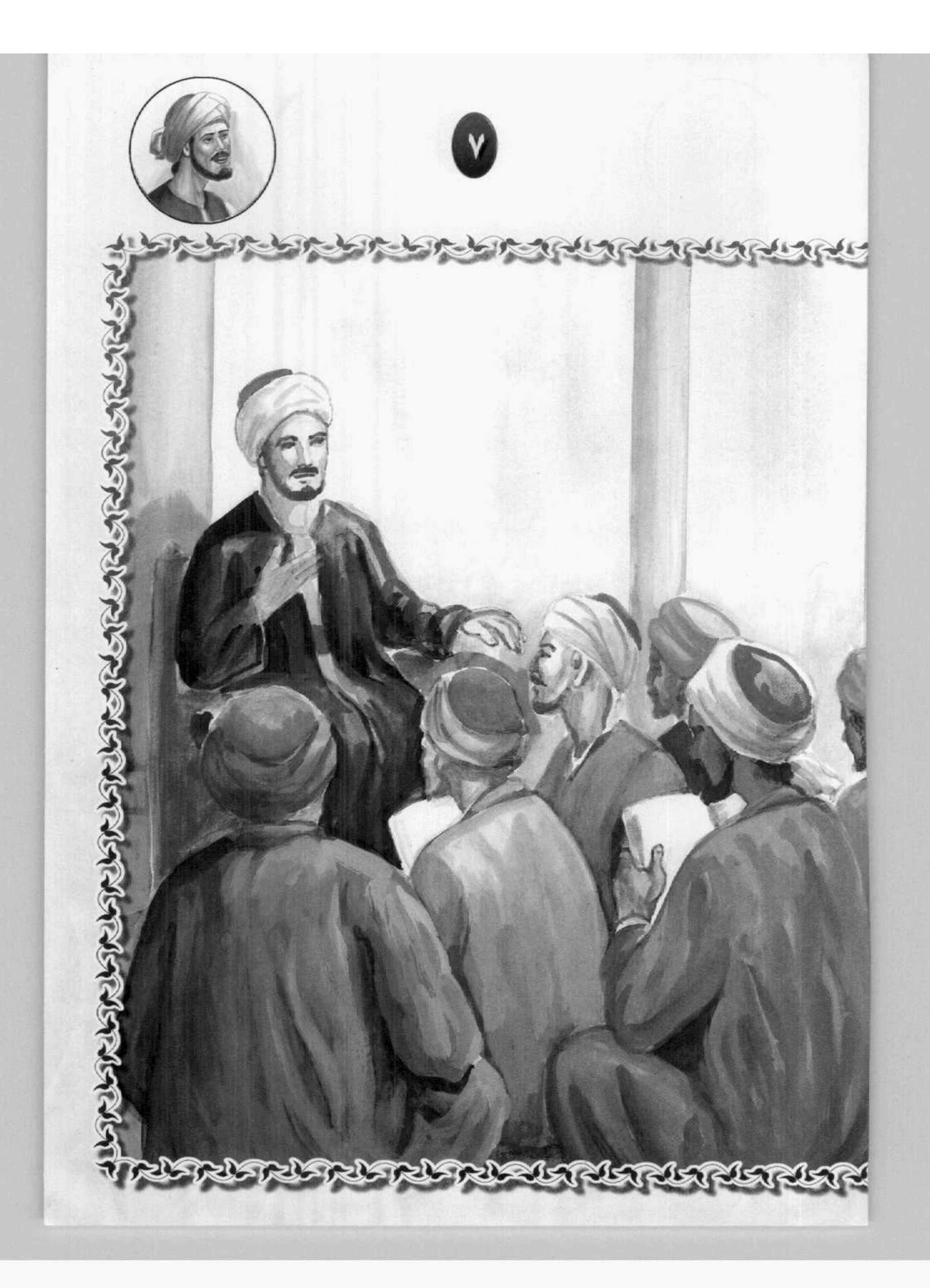
درس عبدُ اللطيفِ النحوَ واللغةَ حتَّى صار مُتَمكِّناً منهما تَمكُّناً تامّاً ، ثمَّ دَرَسَ الْمَنْطِقَ والفلسفةَ وعلمَ النباتِ والطبِّ ، ودرس التاريخَ والجغرافيا والأدبَ وغيرَها .

وَارْتَحلَ فى سَبِيلِ الْعِلْمِ كَىْ يَتَتَلْمذَ على كِبارِ العلماءِ فى عصرِهِ ، فَزَارَ دِمَشْقَ وَحَلَبَ وَبَيْتَ الْمَقْدِسِ والقاهرةَ وبلادَ الروم ، وَأَلّفَ كتباً كثيرةً فى الطبِّ حينما كان فى دمشق .





وكان عَبْدُ اللطيف البغداى شُعْلَةً من النشاط ، لا يتوقَّفُ عن العمل فى سبيلِ البحث العلمىِّ ، فهو إمَّا يقرأُ أَوْ يَكْتُبُ ، أو يَتَعَلَّمُ أو يُعَلِّمُ ، وإتْقانُهُ للغةِ العربيةِ والنحوِ مُنْذُ صغره جَعَلَهُ بليغاً ، حَسنَ الكلامِ ، فَصِيحَ العبارةِ . وحمل أمانةَ العلمِ ، فلم يتأخرْ يوماً عن أَنْ يُفِيدَ ويَسْتَفِيدَ ، وحَمَلَ الأمانةَ كَثيرٌ من تلاميذه الأذكياءِ ، وقَدِ اشْتَغَلَ بالتَّدريسِ فى الأزهر حيث كان يُلْقِى درسَهُ فى الطِّبِ ظُهْرَ كلِّ يوم ، كما دَرَّسَ الطِّبَ فى المدرسةِ العزيزيةِ بدمشق ، ودرّس كذلك فى حلب ، وفى غَيْرِها من البُلْدَانِ .





إمتازَ مُوَفَّقُ الدين عبدُ اللطيف البَغْدَادىُّ بالتدقيق فى كلِّ ما يصلُ إليه من معلومات ، فهو لا يَتَقَبَّلُ ما يَصلُ إليه - عَمَّنْ سَبَقُوهُ من العلماء - دون تَمْحيصٍ وتَفْكيرٍ وبَحْث ، وبالرَّغم من أنه كان من أَشَدِّ الْمُعْجَبِينَ بالشيخ الرئيس ابْنِ سينا إلا أنّه كان يُمحِّصُ ما ذكره من معلومات ، وكان الأَمْرُ اللافتُ للنَّظرِ أنَّ عَبْدَ اللطيفِ البغدادىّ قد خَالَفَ (جَالينوس) .

و(جالينوس) هو أَكْبَرُ أطبَّاءِ اليُونَانِ ، ومن أَعْظَمِ الأطبَّاءِ فى تاريخِ البشريَّةِ ، وله مُؤَلَّفَاتٌ طبيّةُ جَليلة عظيمةُ الْقِيمَةِ ، وكان الأطباءُ العربُ - جميعُهُم - يَتكَلَّمُونَ عن تكْوينِ الهيْكَلِ



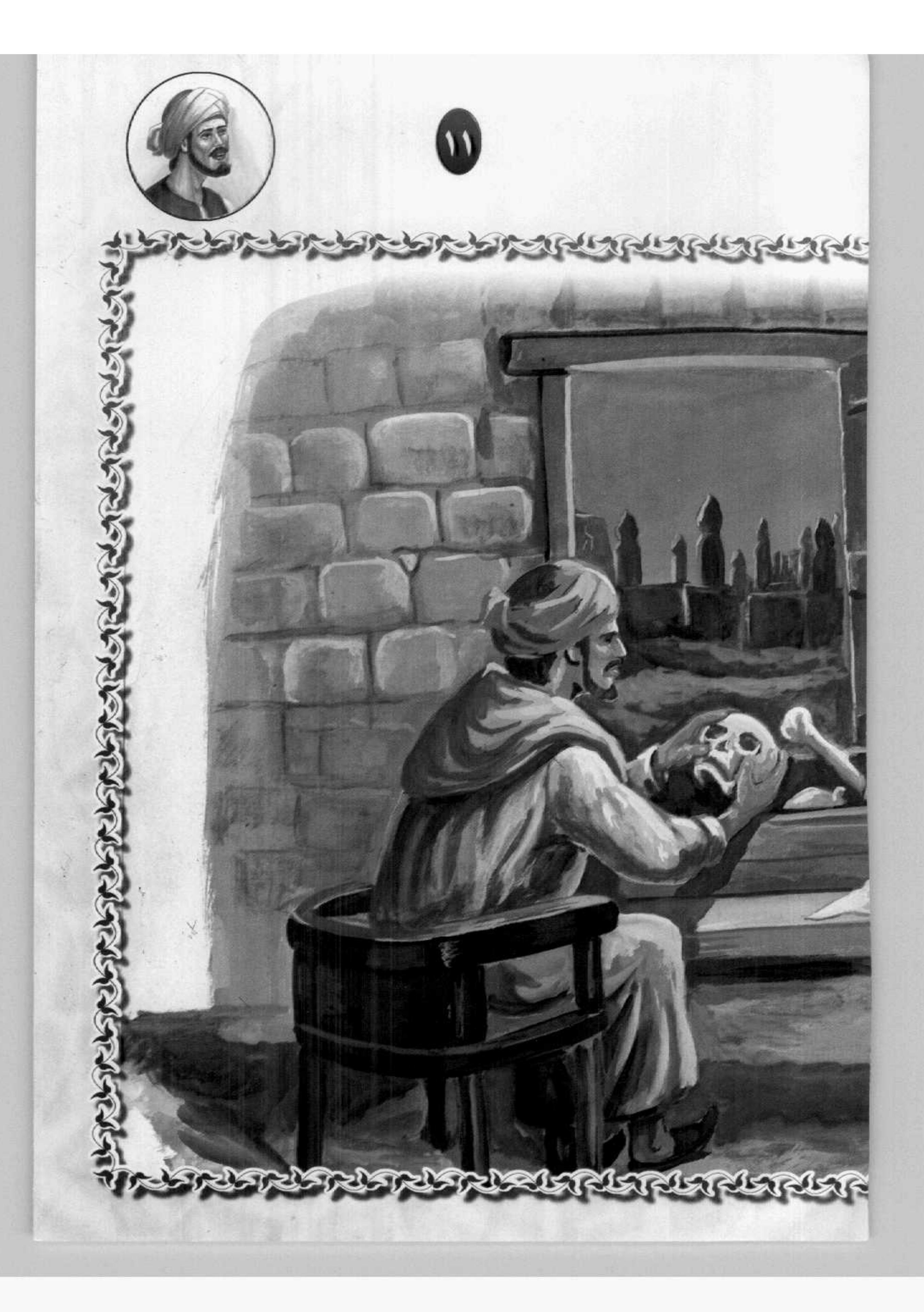
الْعَظْمِىِّ لِلإِنْسَان بناءً على مَا كَتَبَهُ جَالِينوسُ ، وَظَلَّ الحالُ علَى هذا حتى نِهَايةِ الْقَرْنِ الثانِى عَشَرَ الميلادىِّ ، حِينَ ظَهَرَ عبدُ اللَّطِيف البغدادىّ الذى كان أَوَّلَ من أَرْشَدَ إلى مواطِنِ الضَّعْف فى وَصْف (جالينوسَ) لِلْهَيْكَلِ الْعَظْمِىِّ ، فقد ذَكَرَ (جالينوسُ) أَنَّ الفكَّ الأَسْفَلَ يَتَكَوَّنُ من قِطعَتَيْنِ ، بَيْنَما ذكر عبْدُ اللطيفِ البغدادىُّ أَنَّ الفَكَّ الأسفل يتكون من قطعة واحدة، بعد أَنْ فَحَصَ أَكْثَرَ من أَلفى جُمْجُمَة بَشَرِيَّة ، وكذلك أَثْبَتَ خَطَأً (جالينوس) بشأن الْجُزْءِ السُّفْلِىِّ من العَمُودِ الفَقْرِىِّ للإنسان .

ذكر عَبْدُ اللطِيفِ ذلك فى كتاب « الإِفَادةُ والاعتبار » ، وهو من أَهَمِّ الكتب ، إِذِ اشْتَمَلَ على وصفٍ للعظام فى غاية الدِّقَّة والوضوح ، وفى ذلك يقولُ العالمُ الطبيبُ (د . ماكس مايرهوف) فى كتاب « تُرَاثِ الإسلام » :



قدَّمَ البغدادىُّ معلوماتٍ نَفِيسَةً عن خواصِّ العظام ، بعد دراسةٍ لها فى مقبرةٍ قديمة ، تَقَعُ شمال غربى القاهرة ، وراجَعَ وصَحَّحَ وَصْفَ (جالينوس) لعظام الْفَكِّ الأسفل وَعَظْمِ الْعَجُزِ .

وَضَعَ عَبْدُ اللطيفِ البغدادىَ عنواناً طويلاً لكتابه هو : «الإفادةُ والاعتبار فى الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر » .







وقد عُرِفَ باسْمِ « الإفادةُ والاعتبار » . ألّفه البغداديُّ حين رَأَى ما حَدَثَ فى مصر من آثارٍ فَظِيعَةً بسبب المجاعَةِ التى وقعت سنة (٥٩٧) خمسمائة وسبع وتسعين للهجرة . وفى ذلك الكتابِ يَتَكَلَّمُ عن طبيعَةِ مصرَ وسُكَّانها ونباتِها وحيوانِها، وعن آثارِها ، وعن الأَبْنِيَةِ والأطعِمَةِ والأَشْرِبَةِ ، وعن النيلِ ، وأخيراً يصفُ الْقَحْطَ الذى حَلَّ بمصر وما رافَقَهُ من مَجَاعَةٍ ، رَاحَتْ بِسَبَبِها أعدادٌ هائلةٌ من البشر .

وكتاب « الإفادةُ والاعتبار » واحدٌ من مائةٍ وثلاثين كتاباً ألّفها عبْدُ اللطيفِ البغدادىّ فى اللّغَةِ وعُلُومِهَا ، وفى الفقه ، والنقدِ الأدَبِىِّ ، وعِلْمِ التاريخ ، وعِلْمِ التوحيدِ ، والحسابِ ، والمعادن ، وعلمِ الحيوانِ ، والفلسفةِ ، والطبِّ الذى بَلَغَتْ مُؤَلَّفَاتُهُ فيه ثلاثةً وخمسين كتاباً .

وقد أفادَ الْعَالَمَ كلَّهُ ممّا توصَّلَ إليه عبْدُ اللطيفِ البغدادىُّ من اكتشافاتٍ طبيةٍ ، إذ صَحَّحَ المعلوماتِ الخاطئةِ فصحّح مَسَارَ التشخيصِ لِلأَمراض ، وعدّل طُرُقَ العلاج .



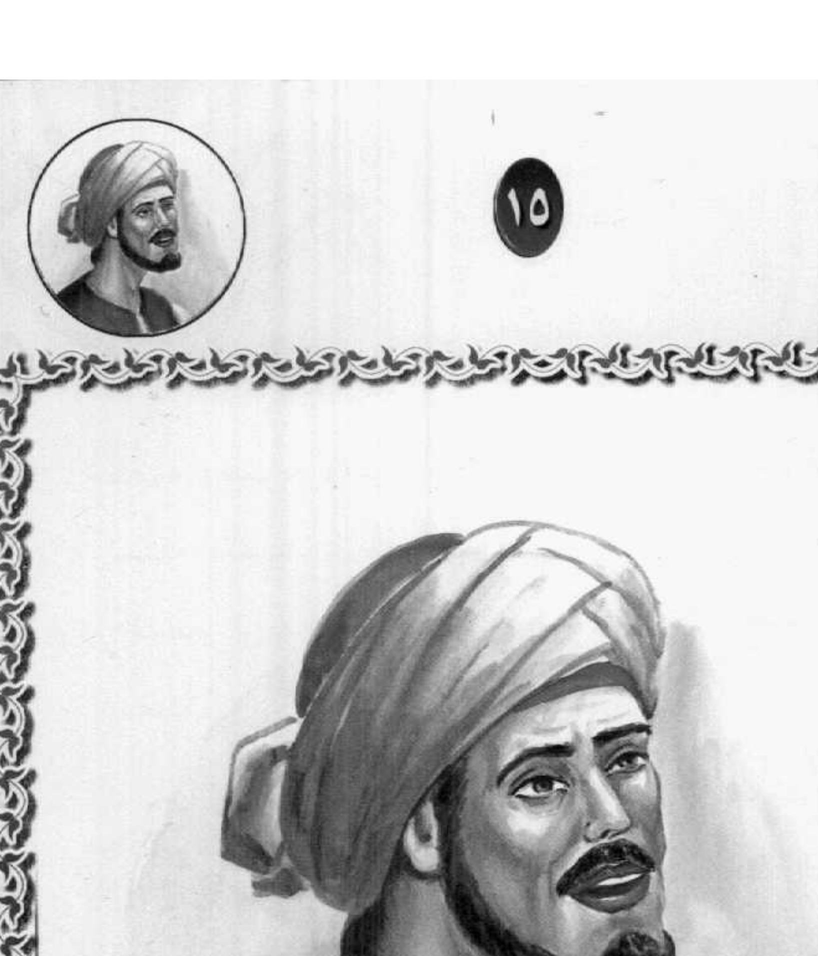
تَحلَّى عبدُ اللطيف البغدادىُّ بالأخلاق الحميدة ، التى تَظْهَرُ فيما تَرَكَهُ لنا من آراءٍ بليغةٍ ، تجلَّت من خلالِها رُؤْيَتُهُ للحياة . . . فقال :

يَنْبَغِى للإنسان أَنْ يَقْرَأَ التاريخَ ، ويطَّلِعَ على تَجارُبِ الأمم، فَيَصيرَ بذلك كأنَّه فى عُمْرِه القصير قد أدْرَكَ الأُمَمَ الفائتَةَ ، وعاصرَهُم وعاشَرَهُم ، وعرف خَيْرَهم وشَرَّهُم .

وقال أيضاً : يَنْبَغِى أَنْ تُحَاسِبَ نَفْسَكَ كلَّ ليلةٍ إذا آوَيْتَ إلى مَنَامِكَ ، وتَنْظُرَ مَا اكْتَسَبْتَ فى يومك من حسنة فَتَشْكُرَ الله عليها ، ومَا اقْتَرَفْتَ من سيِّئة فَتَسْتَغْفِرَ اللهَ منها وتُقْلِعَ عنها ، وتُرَتِّبَ فى نفسك مِمَّا ستَعْمَلُه فى غَدِكَ من الحسناتِ ، وتَسْأَلَ الله - عزَّ وجلَّ - الإعانةَ على ذلك .

وقال عبد اللطيف البغدادىّ أيضاً :

اقْرَأْ سيرةَ النبىِّ - ﷺ - وَتَتَبَّعْ أَعْمَالَهُ وأحوالَه ، واقْتَفِ آثارَه ، وتَشَبَّهْ به بِقَدْرِ طاقتك ، وإذَا وقَفْتَ على سيرته فى





مَطْعَمه ومَشْرَبه ومَلْبَسه ، ومنامه ويَقْظَته ، وتَمَرُّضه وتَطَبّبه ، وتَمَتُّعه وتَطَيُّبه ، ومعاملته مع ربه ، ومع أزواجه وأصحابه وأعدائه ، وفَعلتَ اليسيرَ من ذلك : فأنت السَّعيدُ كلَّ السَّعادة .

هذا هو العالِمُ العَبْقَرِيُّ عبْدُ اللطيفِ البغدادىّ ، الذى لم يُصْبِحْ عالِماً عظيماً إلا لأنه تَحَلَّى بصفاتِ العلماء ، من تَحْصِيلٍ للعلم بِجِدِّيَّةٍ واجْتِهَادٍ ، وبحث وتَدْقيقٍ ، وتَفْكيرٍ ونشاطٍ ، وأخلاقٍ ساميةٍ ، جعلت منه مثلاً مشرقاً للعلماءِ فى الدُّنيا بأسرها .